

## الرحلات والقيم بين الربيعية والرشيدي

وصوله إلى البيت الحرام، وغير عن سوءه الشخصي من حالة طريق المسعى بقوله: (لقد ساءني شخصياً حالة طريق المسعى، فهو مع إوجاجه ترى الحوانيت المتنوعة على جانبيه، فمن إسكافي إلى بائع خضار إلى بائع حلويات، فهذا يبرز تحت أرجل الساعين، وذاك ينثر الماء الوسخ، وآخر يرمي فاسد الخضار، حالة لا



عبد المحسن بن منصور الخميسي •

تتناسب مع شرف المحل والعمل، فهل لجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد رافع راية الدين الإسلامي أن يلتفت إلى هذه النقيصة، ويأمر بإزالة هذه الحوانيت وتطهير طريق المسعى من هذه القاذورات)؟ كان ذلك في عام ١٣٤٥هـ، وتذكرت حالياً حرص خادم الحرمين الشريفين على توسعة المسعى وراحة حجاج بيت الله الحرام.

ثانياً: كتاب (حتى لا تدبل قيمنا) لصاحب المعالي محمد بن أحمد الرشيد وهو كتاب لا يحتاج لقارئ بسيط مثلي أن يبدي فيه رأياً، فهو قيم ويحمل مبادئ وقيماً أضعناها، وربما قصد الزميل والصديق أنني أضع شياً منها، لكن هل هي حسن الظن بالناس والتماس العذر لهم؟ لأن للزميل الصديق رأياً اختلفت معه، وهو أنه لا بد من العدل بين الزملاء والمرؤوسين حتى لو جانبوا الصواب، ولا بد من التماس العذر لهم وعدم مواجهتهم بهذا، ووجهة نظري رحم الله أمروءاً أهدى إلي عيوبي ونبهني إلى أخطائي وخاصة الإدارية، فهل من العقل إن كنت مرؤوساً لا أقبل بعض الوظائف لأنها لا تعجبني وغيري قبل بها وصعد إلى أعلى منها؟ وإن كنت رئيساً لا أواجه المرؤوسين برأيي فيهم وأجعل مساعدي يتحمل عناء هذه المسألة، ويا ليت الزميل العزيز أهدى الكتاب لغيري ليتعلم منه بعض القيم مثل العدل مع المخالفين والإطلاع على حججهم، وأدب الحوار، والصواب ليس حكراً على أحد.

• مدير إدارة التدقيق والمتابعة لشؤون اللجان

تجمعني بأحد الأصدقاء الزملاء أكثر من صفة مشتركة أبرزها تداول المناقشات الفكرية وأبرز ما يدور في الساحة الثقافية، وتبادل المعارف المشتركة بيننا، وقد أهداني في إحدى المرات كتابين هما:

أولاً: «رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام» تأليف سعد بن أحمد الربيعية، وهو كتاب لا يخلو من البساطة، ولكن أعدت قراءة الكتاب مرة ثانية وثالثة، لأنني أعلم أن الزميل لا يقنني من الكتب أو يهدي إلا كتاباً جيداً، وفعلاً أقول كتاباً جيداً بالقراءة لأنه يحتوي على تفصيلات

تمثل الحياة السابقة، وتضمن نقداً لبعض الحالات والأوضاع عندما رأى أن ما يقطع القلوب حسرة أن بعض الخليق (أجناس البشر) على تباين صورهم وأجناسهم لا ترى منهم واحداً عليه سيماء الخشوع والرهبة، بل كلهم كأنهم في أشغال خصوصية والكل منهم يتهاكك على قضاء شغله ويتورع لقضائه بكل الطرق حسننها وقبيحها، وترى القوي يدفع الضعفاء والشيوخ والعجزة ولا يبالي بمصيرهم، وأذكر أن الداعية عمرو خالد أشار في أحد كتبه أن مستشرقاً أسلم وحمد الله أنه أسلم قبل أن يحج فقد رأى من التصرفات ما لا تمت للإسلام بصلة وربما أبعده عن الإسلام.

وما لفت انتباهي - ولا أعرف لماذا - عندما قال المؤلف الربيعية: (ومن الغريب أننا لم نر في حائل شحاذاً واحداً، وهذه السجبة لا توجد في أي بلاد من بلاد الله).

وأتساءل بدوري هنا: هل لأن حائل بلد الكرم والجود وحاتم أم غير ذلك؟ وليعذرني الزميل أبو رشيد فقد يخاف المتسولون منهم، ولا أظن ذلك - انتقاماً من رأي - أبي رشيد وعدم قناعته ببعض ما أثيره معه، فأنا زرت حائل أكثر من مرة، ورأيت أهلها أكثر مما وصف به المؤلف الرحالة أهل البدايع الذين يتلقون زوارهم بوجهه باش، فهو يرى أن هذه خلعة لم يعرفها في سكان القرى التي مر بها.

ولكن استوقفتني في الكتاب مسألة، عندما أشار إلى